

الاكتفاء بالمعنى في القرآن الكريم دراسة موضوعية لبعض الشواهد

أ. م. د. أحمد نوري نصار

ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات

الإسلامية

ثانوية عبد الله بن المبارك الإسلامية

Sufficiency with meaning in the Holy Qur'an
an objective study of some evidence

Assist. Prof. Ahmed Nuri Nassar Al-hashimi

إن الاكتفاء بالمعنى أحد الأسس المهمة في اختيار قسم من المفردات وتراكيبها في الجملة، للوصول إلى أكثر من معنى في أوجز تعبير مع مراعاة حُسن جرس هذه المعاني لدى السامع بارتباطها في سياق واحد، ويتحقق الاكتفاء بحذف كلمة أو عبارة من النص، إذ يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر، وقد استند البحث إلى منهج يجمع بين الوصف والتحليل، واشتمل البحث على تمهيد في تعريف الاكتفاء، وثلاثة مباحث، هي: الاكتفاء بذكر الحر، والاكتفاء بذكر السكون، والاكتفاء بذكر الخير، والاكتفاء بذكر الغيب والمتقين، ومن الشواهد التي جرت دراستها يظهر أن القول بالاكتفاء لم يكن قولاً راجحاً لدى كثير من المفسرين.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، القرآن الكريم، الاكتفاء بالمعنى، الشواهد القرآنية، تفسير

Summary

Being satisfied with the meaning is one of the important foundations in choosing a section of the vocabulary and its structures in the sentence, in order to reach more than one meaning in the briefest expression, taking into account the good timbre of these meanings for the listener, as they are related in one context. The sufficiency is achieved by deleting a word or phrase from the text, as the place requires mentioning two things between them that are related and related, so one of them is sufficient for the other. The research was based on a method that combines description and analysis, and the research included a preface in the definition of sufficiency, and three sections: sufficiency in remembrance of free, sufficiency in remembrance of silence, sufficiency in remembrance of good, and sufficiency in remembrance of the unseen and the righteous. From the evidence that has been studied, it appears that the saying of sufficiency was not the most correct opinion among many commentators.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فما زال الفيض القرآني يمد الباحثين بأنواره، وكانت لغة النص القرآني الرافد الرئيس للعلماء قديماً وحديثاً للبحث في علوم مختلفة لخدمة هذا الكتاب العزيز، إذ طفقوا يبحثون عن أسرار إعجازه وروائع بلاغته وفصاحته، ومع كثرة ما كتب إلا أنه ظل متجدداً لا تتقضي عجائبه، وبقي الباب مشرعاً للدارسين لينهلوا من بحر إعجازه. وإن الاكتفاء بالمعنى من الدلائل العظيمة الأثر، في التوسع بمعانٍ أخرى تثرى النص القرآني، إذ يأتي اللفظ الواحد ليدل على مجموعة من المعاني التي يمكن استنباطها ضمناً، وأن أثر الاكتفاء بالمعنى له أهميته في الكشف عن المعنى في تحليل النصوص وتفسيرها، لذلك عزمنا بعد التوكل على الله تعالى أن أبحث في بعض جوانبه في هذا البحث الموسوم: (الاكتفاء بالمعنى في القرآن الكريم دراسة موضوعية لبعض الشواهد). إن الاكتفاء بالمعنى هو أحد الأسس المهمة في اختيار قسم من المفردات وتراكيبها في الجملة، للوصول إلى أكثر من معنى في أوجز تعبير مع مراعاة حُسن جرس هذه المعاني لدى السامع بارتباطها في سياق واحد. وقد استند البحث إلى منهج يجمع بين الوصف والتحليل، ولما كان هدف البحث هو معرفة أثر الاكتفاء بالمعنى في اتساع المعنى، وقد رجعت لهذا الغرض إلى مصادر كثيرة ومتنوعة لكشف دلالات الاكتفاء بالمعنى. وبعد أن اكتمل البحث جمعاً وتبويباً اقتضت طبيعته أن يكون في تمهيد في تعريف الاكتفاء، وثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: الاكتفاء بذكر الحر. المبحث الثاني: الاكتفاء بذكر السكون. المبحث الثالث: الاكتفاء بذكر الخير. المبحث الرابع: الاكتفاء بذكر الغيب والمتقين. ثم خاتمة البحث. وفهرست المصادر والمراجع. وبإني أرجو أن أكون قد وقّيت هذا الموضوع بعض حقه، وهذا وإن عمل ابن آدم لا يخلو من الخطأ والزلل، فما كان في هذا البحث من صواب فهو من فضل الله وله الحمد أولاً وآخراً، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، أسأل الله أن لا يحرمني أجر المجتهدين. والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

تمهيد في تعريف الاكتفاء، أولاً: الاكتفاء لغة:

أصل الاكتفاء في اللغة من الفعل (كفى): "الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه. يقال: كَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ. وَقَدْ كَفَى كِفَايَةً، إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ. وَالْكَفِيَّةُ: الْقُوَّةُ الْكَافِيَةُ، وَالْجَمْعُ كُفَى. وَيُقَالُ حَسْبُكَ زَيْدٌ مِنْ رَجُلٍ، وَكَافِيكَ" (١). والاكتفاء هو أن تستغني بالشيء عن غيره (٢). ثانياً: الاكتفاء اصطلاحاً: الاكتفاء بالمعنى: "هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط،

فيكتفى بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العاطفي غالباً؛ فإن الارتباط خمسة أنواع: وجودي ولزومي وخبري وجوابي وعاطفي. ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق بل؛ لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه^(٣). والاكتفاء في الشعر: أن يؤتى بكلام وخاتمته متعلقة بمحذوف، فلم يفتر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقي اللفظ عليه، ويكتفى بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى^(٤). وكثيراً ما يجري التعبير القرآني على صور من الإيجاز والاكتفاء لا تحيط بها قواعد النحو، مثل الاكتفاء من الجملة الفعلية أو الاسمية بجار ومجرور، كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٥)، ومثل الاكتفاء من جملة جواب الشرط بالحال، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾^(٦)، فقد اكتفى من جملة الجواب بالحال من دون ذكر الفعل وفاعله ومفعوله؛ لأنه معلوم لا حاجة لذكره^(٧) من هذا فالإكتفاء شكل من الأشكال البلاغية المتمثلة بالاختصار على كلمة أو عبارة لدلالة النص عليها.

البحث الأول الاكتفاء بذكر الم

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٨). قال الزركشي: "والمشهور في مثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ﴾، أي: والبرد هكذا قدره، وأوردوا عليه سؤال الحكمة من تخصيص الحر بالذكر وأجابوا بأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم؛ لأنه أشد من البرد عندهم"^(٩). واعترض الزركشي على ذلك بقوله: "والحق أن الآية ليست من هذا القسم؛ فإن البرد ذكر الامتتان بوقايته قبل ذلك صريحاً في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾"^(١٠)، وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾^(١١)، وقوله في صدر السورة: ﴿وَاللَّهُمَّ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾"^(١٢). فإن قيل: فما الحكمة في ذكر الوقايته بعد قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾"^(١٣)؛ فإن هذه وقاية الحر، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾"^(١٤)، فهذه وقاية البرد على عادة العرب؟ قيل: لأن ما تقدم بالنسبة إلى المساكن وهذه إلى الملابس"^(١٥). والتعليل بالاكتفاء اختاره الفراء الذي قال: "ولم يقل: البرد، وهي تقي الحر والبرد، فترك لأن معناه معلوم، والله أعلم، كقول الشاعر (١٦): وما أدري إذا يَمَمْتُ وجهًا... أريد الخير أيهما يلينيريدي أي الخير والشر يليني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقي الشر"^(١٧). وقال المبرد: " فإن قال قائل: أليس شهور الحل ثمانية، فما باله خص هذا؟ فالجواب في ذلك أنه إذا ذكر الشيء غير المقصود دخل ما كان نظيره في حكمه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾"^(١٨)، ولم يقل: على ظهورهم ولم يذكر الارتفاق؛ لأنه يعلم أن الأمر في ذلك واحد، وكذلك قوله جل وعز: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾"^(١٩)، ولم يذكر البرد"^(٢٠). وقال الزجاج: "ولم يقل تقيكم البرد؛ لأن ما وقى من الحر وقى من البرد"^(٢١). ولكنه في موضع آخر قال: "ولم يُقَلِّ تقيكم البرد، لأن الساتر يسُتَرُ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ؛ ولكن جرى ذكر الحر؛ لأنهم كانوا في مكانهم أكثر مُعَانَاةً لَهُ مِنَ الْبَرْدِ"^(٢٢). أما الطبري، فقد ذكر قولين في المسألة، فقال: "فإن قال لنا قائل: وكيف جعل لكم سراويل تقيكم الحر، فخص بالذكر الحر دون البرد، وهي تقي الحر والبرد، أم كيف قيل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾"^(٢٣)، وترك ذكر ما جعل لهم من السهل؟ قيل له: قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك، وسنذكر ما قيل في ذلك ثم ندل على أولى الأقوال في ذلك بالصواب"^(٢٤). فروى عن عطاء الخراساني^(٢٥) قوله: "إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم، ألا ترى إلى قول الله تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾"^(٢٦)، وما جعل لهم من السهل أعظم وأكثر؛ ولكنهم كانوا أصحاب جبال، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ حِينٍ﴾"^(٢٧)؟ وما جعل لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وَبَرٍ وَشَعْرٍ، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَّابًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾"^(٢٨) يعجبهم من ذلك؟ وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر؛ ولكنهم كانوا لا يعرفون به، ألا ترى إلى قوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ﴾، وما تقي من البرد، أكثر وأعظم؛ ولكنهم كانوا أصحاب حرّ، فالسبب الذي من أجله خصّ الله تعالى ذكره السراويل بأنها تقي الحرّ دون البرد على هذا القول، هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حرّ، فذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه دون ما لم يعرفوا مبلغ مكروهه، وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر"^(٢٩). ثم ذكر الطبري قولاً آخر، فقال: "وقال آخرون: ذكر ذلك خاصة اكتفاء بذكر أحدهما من ذكر الآخر، إذ كان معلوماً عند المخاطبين به معناه، وأن السراويل التي تقي الحرّ تقي أيضاً البرد، وقالوا: ذلك موجود

في كلام العرب مستعمل" (٣٠). واختار الطبري القول الأول، أي أنه لم يجرح القول بالاكتفاء، فقال: " وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: إن القوم خوطبوا على قدر معرفتهم، وإن كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن عرف المذكور والمتروك، وذلك أن الله تعالى ذكره إنما عدّد نعمه التي أنعمها على الذين قُصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم، فذكر أياديه عندهم" (٣١). وممن اختار القول بالاكتفاء الماتريدي، الذي قال: "ذكر أنها تقي من الحر، وهي تقي الحر والبرد جميعاً؛ فكان في ذكر أحدهما ذكر الآخر ذكر كفاية" (٣٢). واختار ذلك الواحدي الذي قال: "ولكن العرب من شأنها إذا كان الشيطان مجازهما واحداً في ضر أو نفع، فذكروا أحدهما علم أن الآخر مثله، فلما ذكر الحر صار كأنه ذكر البرد أيضاً، لما يعلم أنها لا تقي شيئاً دون شيء" (٣٣). وجمع الرازي الأقوال، فذكر قول عطاء الخراساني، ثم قول المبرد، وقول الزجاج، وعلق على قول المبرد بقوله: "إن ذكر أحد الضدين تنبيه على الآخر. قلت: ثبت في العلوم العقلية أن العلم بأحد الضدين يستلزم العلم بالضد الآخر؛ فإن الإنسان متى خطر بباله الحر خطر بباله أيضاً البرد، وكذا القول في النور والظلمة والسواد والبياض، فلما كان الشعور بأحدهما مستتباً للشعور بالآخر، كان ذكر أحدهما مغنياً عن ذكر الآخر" (٣٤). ثم قال: "فإن قيل: هذا بالضد أولى؛ لأن دفع الحر يكفي فيه السراويل التي هي القمص من دون تكلف زيادة، وأما البرد فإنه لا يندفع إلا بتكلف زائد. قلنا: القميص الواحد لما كان دافعاً للحر كان الاستكثار من القميص دافعاً للبرد، فصح ما ذكرناه" (٣٥). واختار القول بالاكتفاء القرطبي الذي قال: "وتقديره: وسراويل تقيكم البرد فحذف، لأن ما وقى من الحر وقى من البرد" (٣٦). من هذا يتبين أن للمفسرين في توجيه هذه الآية ثلاثة اتجاهات: أحدها: إن المخاطبون بهذا الكلام هم العرب، وبلادهم حارة يابسة، فكانت حاجتهم إلى ما يدفع الحر أشد من حاجتهم إلى ما يدفع البرد. والثاني: إنه تعالى ذكر أحد الضدين تنبيه على الآخر.

الثالث: هو أن ما وقى من الحر وقى من البرد، فكان ذكر أحدهما مغنياً عن الآخر. وللتجريح بين هذه الأقوال، لا بد من بيان معنى السراويل في الآية، فمعنى السراويل هنا هي: القمص، أو القصمان، وإلى هذا ذهب المفسرون (٣٧) واللغويون (٣٨)، فالسراويل: "هي الثياب من القميص وغيرها" (٣٩). ولا شك أن القمصان تنفع في دفع البرد أكثر منها في دفع الحر، سواء في البلاد الحارة أو الباردة، لذلك فأهل البلاد الحارة غالباً ما يتحررون من الملابس إلا ما يستر عورتهم، وهذا ما يرجح القول بالاكتفاء، إذ إن ذكر الحر يغني عن ذكر البرد، وأن القولين الثاني والثالث مألهاً واحد، إذ إن ذكر النقيض يغني عن ذكر الآخر، وهذا لا يعارض القول الأول أيضاً؛ لأن الخطاب على حسب حاجة العرب، أغنى عن ذكر الطرف الآخر، وهو البرد، وبهذا تحقق معنى الاكتفاء أيضاً.

المبحث الثاني الاكتفاء بذكر السكون

قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤٠). بسبب نزول الآية ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: "إن كفار أهل مكة أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقالوا: يا مُحَمَّدُ، إنا قد علمنا أنه ما يملك على هذا الذي تدعو إليه إلا الحاجة، فنحن نجعلك في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه؛ فنزلت: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لمقالة أولئك"^(٤١). قال الماوردي: "قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ من أجسام الحيوان؛ لأن من الحيوان ما يسكن ليلاً، ومنه ما يسكن نهاراً. فإن قيل: فلم قال: (مَا سَكَنَ) ولم يقل ما تحرك؟ قيل لأمرين: أحدهما: أن ما يُعْمُه السكون أكثر مما يُعْمُه الحركة. والثاني: لأن كل متحرك لا بد أن تتحل حركته سكوناً، فصار كل متحرك ساكناً"^(٤٢). وعبر عن ذلك بأنه اقتصر على أحد طرفي الكلام" (٤٣)، أي: اكتفاءً بالأول عن الثاني، أي اكتفى بذكر الساكن عن ذكر المتحرك، "وقيل: فيه حذف، وتقديره: وله ما سكن وما تحرك، وقيل: هُوَ السُّكُونُ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا خَصَّ السُّكُونُ؛ لِأَنَّ النِّعْمَةَ فِي السُّكُونِ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي الْحَرَكَةِ" (٤٤). ورجح ابن عطية أن الآية ليس فيها حذف، أي: ليس فيها اكتفاء بالمعنى بقوله: "وسكن هي من السكنى ونحوه، أي: ما ثبت وتقرر... وقالت فرقة: هو من السكون، وقال بعضهم: لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك إلى غير هذا من القول الذي هو تخليط، والمقصد في الآية عموم كل شيء، وذلك لا يترتب، إلا أن يكون سكن بمعنى استقر وثبت، وإلا فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن، ألا ترى إلى الفلك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان والليل والنهار حاصران للزمان" (٤٥). واعترض عليه أبو حيان بقوله: "وليس بجيد؛ لأنه قال: لا يترتب العموم إلا بأن يكون سكن بمعنى استقر وثبت، ولا ينحصر فيما ذكر، ألا ترى أنه يترتب العموم على قول من جعله من السكون، وجعل في الكلام معطوفاً محذوفاً، أي: وما تحرك، وعلى قول من ادعى أن كل ما يتحرك قد يسكن وليس كل ما يسكن يتحرك، فكل واحد من هذين القولين يترتب معه العموم، فلم ينحصر العموم فيما ذكر ابن عطية" (٤٦). وقال الزركشي: "فإنه قيل: المراد: (وما تحرك)، وإنما

أثر ذكر السكون؛ لأنه أغلب الحاليين على المخلوق من الحيوان والجماد؛ ولأن الساكن أكثر عدداً من المتحرك، أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون؛ ولأن السكون هو الأصل والحركة طارئة" (٤٧). وقال الرازي: "في تفسير هذا السكون قولان: الأول: إن المراد منه الشيء الذي سكن بعد أن تحرك، فعلى هذا، المراد كل ما استقر في الليل والنهار من الدواب، وجملة الحيوانات في البر والبحر، وعلى هذا التقدير: قالوا في الآية محذوف، والتقدير: وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار كقوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ أَحْسَنُ﴾^(٤٨)، أراد الحر والبرد، فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر؛ لأنه يعرف ذلك بالقرينة المذكورة، كذلك هنا حذف ذكر الحركة، لأن ذكر السكون يدل عليه. والقول الثاني: إنه ليس المراد من هذا السكون ما هو ضد الحركة، بل المراد منه السكون بمعنى الحلول، كما يقال: فلان يسكن بلد كذا إذا كان محله فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾^(٤٩)، وعلى هذا التقدير: كان المراد: وله كل ما حصل في الليل والنهار، والتقدير: كل ما حصل في الوقت والزمان سواء كان متحركاً أو ساكناً" (٥٠). واختار الرازي القول الثاني قائلاً: "وهذا التفسير أولى وأكمل، والسبب فيه أن كل ما دخل تحت الليل والنهار حصل في الزمان فقد صدق عليه أنه انقضى الماضي وسيجيئ المستقبل، وذلك مشعر بالتغير وهو الحدوث، والحدوث ينافي الأزلية والدوام، فكل ما مر به الوقت ودخل تحت الزمان فهو محدث وكل حادث فلا بد له من محدث، وفاعل ذلك الفعل يجب أن يكون متقدماً عليه، والمتقدم على الزمان يجب أن يكون مقدماً على الوقت والزمان، فلا تجري عليه الأوقات، ولا تمر به الساعات ولا يصدق عليه أنه كان وسيكون" (٥١). وأيد القرطبي هذا بقوله: "معناه هدأ واستقر، والمراد ما سكن وما تحرك، فحذف لعلم السامع. وقيل: خص الساكن بالذكر؛ لأن ما يعمه السكون أكثر مما تعمه الحركة. وقيل: المعنى ما خلق، فهو عام في جميع المخلوقات متحركها وساكنها، فإنه يجري عليه الليل والنهار، وعلى هذا فليس المراد بالسكون ضد الحركة بل المراد الخلق، وهذا أحسن ما قيل؛ لأنه يجمع شتات الأقوال" (٥٢). ومن هذا يتبين اختلاف المفسرين في معنى الآية، فمن قال: إن المراد بالسكون هو خلاف المتحرك، قال بالاكتفاء، ومن فسره بالخلق، وهو عام في جميع المخلوق، لم يعول على الاكتفاء بالمعنى، وهذا الذي يبدو راجحاً من القولين لجمع بين الأقوال جميعاً.

الصبت الثالث للاكتفاء، بذكر الخير

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥٣).

خصَّ الله تعالى: الْخَيْرُ بالذكر، وهو تعالى بيده كل شيء، إذ الآية في معنى دعاء ورغبة فكان المعنى: بِيَدِكَ الْخَيْرُ فأجزل حظي منه، وقيل: المراد بِيَدِكَ الْخَيْرُ والشر فحذف لدلالة أحدهما على الآخر، كما قال: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ أَحْسَنُ﴾^(٥٤)، وبِيَدِكَ الْخَيْرُ: أي النصر والغنمة فحذف لدلالة أحدهما (٥٥). قال الخازن: "فإن قلت: كيف قال: بيدك الخير دون الشر؟ قلت: لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه الله تعالى إلى عباده المؤمنين، وهو الذي أنكرته اليهود والمنافقون، فقال: بيدك الخير تؤتيه أوليائك على رغم أعدائك. وقيل: إن قوله بيدك الخير لا ينافي أن يكون بيد غيره، فيكون المعنى بيدك الخير وبيدك ما سواه إلا أنه خص الخير بالذكر؛ لأنه المنتفع به والمرغوب فيه" (٥٦). قال الزركشي: "وقوله: (بيدك الخير) تقديره: (والشر)، إذ مصادر الأمور كلها بيده جل جلاله، وإنما أثر ذكر الخير؛ لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم إليه، أو لأنه أكثر وجوداً في العالم من الشر؛ ولأنه يجب في باب الأدب ألا يضاف إلى الله تعالى، كما قال (صلى الله عليه وسلم): «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» (٥٧). وقيل: إن الكلام إنما ورد رداً على المشركين فيما أنكروه مما وعده الله به على لسان جبريل من فتح بلاد الروم وفارس، ووعد النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بذلك، فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال" (٥٨). والمقصود أن بيدك الخير والشر، فاكتفى بذكر أحدهما، وإن ذكر الخير للتعميم، وأن المعنى: "بقدرتك الخير كله لا بقدره أحد غيرك تنصرف فيه قبضاً وبسطاً حسبما تقتضيه مشيئتك" (٥٩). وقال الشهاب: "ذكر الخير وحده؛ لأنه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيراً كلياً" (٦٠). واعتراض ابن قيم الجوزية على الاكتفاء بقوله: وأخطأ من قال المعنى بيدك الخير والشر لثلاثة أوجه: أحدها: أنه ليس في اللفظ ما يدل على إرادة هذا المحذوف، بل ترك ذكره قصداً أو بياناً أنه ليس بمراد. الثاني: أن الذي بيد الله تعالى نوعان فضل وعدل كما في الحديث الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَعْبِضُهَا نَفَقَةً سَخَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ الْخَلْقَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْضُ مَا فِي يَمِينِهِ يَخْفُضُ وَيَرْفَعُ» (٦١)، فالفضل لإحدى اليدين والعدل للأخرى وكلاهما خير لا شر فيه بوجه. الثالث: أن قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «لِيَبِكِ وَسَعْدِيكَ وَالْخَيْرِ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرِّ لَيْسَ إِلَيْكَ» (٦٢)، كالتفسير للآية، ففرق بين الخير والشر وجعل أحدهما في يدي الرب سبحانه وقطع إضافة الآخر إليه مع إثبات عموم خلقه لكل شيء" (٦٣). والحقيقة أن القول بأن

الخير والشر بيد الله، هو من قبيل خلق الأسباب، وأن عدم العزو هو للأدب مع الله تعالى، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِذَا هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ لَنُحِيطَبْ لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ حَدِيثًا﴾^(٦٤).

والحقيقة أن السياق القرآني يؤيد أن هناك محذوفاً؛ لأن الله تعالى ذكر إعطاء الملك وحجبه، والإعزاز والإذلال، فناسب تقدير المحذوف، ليقابل ما حجب أو ما منع. ووهوم من قال: " فقد دل السياق، إذن، على إرادة الخير وحده، وليس ثم ما يدعو إلى إقحام الشر أو توهمه لا في السياق، ولا في ما هو راسخ في النفوس من الإيمان بأن ما في يد الله تعالى إنما هو خير كله" (٦٥). فالسياق لا يدل على الخير وحده كما تقدم.

المبحث الرابع الاكتفاء بذكر الغيب والمتقين

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍَ كَبِيرٍ﴾^(٦٦). وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أُورِيبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾^(٦٧).

أولاً: الاكتفاء بذكر الغيب: قال الزركشي: " وقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، أي: والشهادة؛ لأن الإيمان بكل منهما واجب، وأثر الغيب لأنه أبداع؛ ولأنه يستلزم الإيمان بالشهادة من غير عكس، ومثله: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾^(٦٨)، أي: والشهادة بدليل التصريح به في موضع آخر (٦٨). "والغيب ما لا تدركه الحواس الخمس الظاهرة وتدركه الحواس الخمس الباطنة، وهي: العقل والقلب والروح والسر والخفي يدل عليه قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٦٩)، فالشهادة ما تدركه الحواس الخمس، وهي: السمع والبصر والذوق والشم واللمس، وما تدركه الحواس الباطنة فهو غيب، وهي الأمور الأخروية" (٧٠). إن القرآن الكريم في هذه الآية هو في مقام مدح قوم قد آمنوا به، وهو من الغيب؛ لأنهم لم يروا نزوله بأعينهم على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولقد أتى عليهم فسامهم المتقين، لذا اكتفى في الآيتين ببيان إيمانهم بأشده أنواع الإيمان صعوبة، وهو الإيمان بالغيب، وهو يشتمل ضمناً الإيمان بالشهادة التي لن يصعب أن يتساوى معهم فيها كثير ممن سواهم.

ثانياً: الاكتفاء بذكر المتقين: قال الواحدي في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، " والمراد بالمتقين في هذه الآية: المؤمنون، كذلك قال أهل التفسير في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أي: للمؤمنين، كأنه قال: القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك، فخص المؤمنين بأن الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب، فأما من آمن ولم يجتنب الكبائر، فهو داخل في جملة المتقين أيضاً؛ لأنه آمن بموجب الكتاب، واتقى الشرك. وقيل: إن الكتاب بيان بنفسه ودلالة على الحق؛ ولكنه أضافه إلى المؤمنين خصوصاً، لانفتاحهم به، والكافر لو تأمل القرآن لوجده بياناً، فهو في كونه بياناً في نفسه لا يتخصص بقوم دون قوم؛ ولكنه أضيف إلى المؤمنين على الخصوص لانفتاحهم به دون الكفار كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾^(٧١)، وكان (صلى الله عليه وسلم) منذراً لمن يخشى ولمن لم يخش (٧٢). ثم قال: " وقال ابن الأنباري (٧٣): معناه: هدى للمتقين والكافرين، فاكتفى بأحد الفريقين من الآخر، كقوله: ﴿سَرَّيْلٌ تَقِيكُمْ الْخَسْفَ﴾^(٧٤)، وقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾^(٧٥)، أراد وأخرى غير قائمة. وقال أبو ذؤيب (٧٦): فَمَا أَدْرَى أَرُشِدُ طَلَابِهَا (٧٧) وأراد: أم غي. والدليل على هذا: أنه قال في موضع آخر: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾^(٧٨)، فجعله هدى للناس عاماً، على أنه ليس في الإخبار أنه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ما يدل على أنه ليس هدى لغيرهم" (٧٩). ويتلخص من هذا قولان (٨٠): أحدهما: أنه أراد المتقين والكافرين، فاكتفى بذكر أحد الفريقين. والثاني: أنه خص المتقين لانفتاحهم به. وكلا القولين وجيه ويؤيد دلالة القول الأول موافقته لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، فحذف لدلالة الكلام عليه، وإنما جاز ذلك؛ لأن الحديث عن الإثبات يتضمن نقيضه (٨١). واعتراض الألووسي على ذلك بقوله: "وأما القول بأن التقدير: هدى للمتقين والكافرين، فحذف لدلالة المتقين على حد ﴿سَرَّيْلٌ تَقِيكُمْ الْخَسْفَ﴾^(٨٢)، فمما لا يلتفت إليه" (٨٣). ولم يبين الألووسي وجه الاعتراض، مع أن هذا هو قول كبار المفسرين واللغويين. وفي هذه الشواهد كان للاكتفاء أمور بلاغية زينت النص وزادته رونقاً وجمالاً، منها دلالة الحال على المقال، وعلم الخاطب بالمحذوف، أو تجهيل المخاطب بحال المتحدث عنه لما تقتضيه الحكمة في ذلك.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أخص أهم النتائج والمقترحات بما يأتي:

أولاً: النتائج: يتحقق الاكتفاء بحذف كلمة أو عبارة من النص، إذ يقتضي المقام ذكر شئيين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر.

من الشواهد التي جرت دراستها يظهر أن القول بالاكتفاء لم يكن قولاً راجحاً لدى كثير من المفسرين. إن الاكتفاء بالمعنى أسهم سواء أكان القول به راجحاً أو مرجوحاً بالتوسع في المعنى وفي إضفاء لمسات بلاغية وجمالية وفكرية على النص.

ثانياً: المقترحات:

هناك شواهد كثيرة للاكتفاء بالمعنى في القرآن الكريم يمكن إحصاؤها والتوسع في دراستها برسالة أو بكتاب مستقل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

المصادر والمراجع

سبق أن ذكرت بطاقات الكتب في هامش البحث، وفيما يأتي أهم المصادر.

1. الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
2. البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت ٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
3. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ١١٨/٣.
4. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
5. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
6. تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
7. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
8. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
9. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
10. معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتبه فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
11. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
12. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق سيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

هوامش البحث

- (١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: مادة (كفى) ١٨٨/٥.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١٩٣/٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ١١٨/٣. وينظر: الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٢٠٣/٣؛ الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي (ت ١١٥٠هـ)، تحقيق مجموعة محققين، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ١٣٠/٦؛ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ٧٢/٢.

(٤) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر تقي الدين علي بن عبد الله الحموي الأزرازي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، ودار البحار، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٤م: ٢٨٢/١.

(٥) سورة الإسراء: من الآية ٧.

(٦) سورة البقرة: من الآية ٢٣٩.

(٧) نحو القرآن، الدكتور أحمد عبد الستار الجوازي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٤م: ٤٨.

(٨) سورة النحل: الآية ٨١.

(٩) البرهان في علوم القرآن: ١١٨/٣.

(١٠) سورة النحل: من الآية ٨٠.

(١١) سورة النحل: من الآية ٨١.

(١٢) سورة النحل: من الآية ٥.

(١٣) سورة النحل: من الآية ٨١.

(١٤) سورة النحل: من الآية ٨١.

(١٥) البرهان في علوم القرآن: ١١٨-١١٩.

(١٦) البيت من الوافر، وهو للمتعب العبيدي في نونيته، في ديوان المُتَّعِبِ العَبْدِيِّ، العائذ بن محسن بن ثعلبة (٣٦ ق. هـ/٥٨٧ م)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٧م: ٢١٢.

(١٧) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٥٦م: ١١٢/٢.

(١٨) سورة آل عمران: من الآية ١٩١.

(١٩) سورة النحل: من الآية ٨١.

(٢٠) التعازي والمرثي والمواظ والوصايا، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تقديم وتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، بلا تاريخ: ٧١.

(٢١) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٢١٥/٣.

(٢٢) المصدر نفسه: ٢٥٥/٣.

(٢٣) سورة النحل: من الآية ٨١.

(٢٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٢٧١/١.

- (٢٥) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني، مولى المهلب بن أبي صفرة، صدوق من الطبقة الخامسة (ت ١٣٥هـ). ينظر: تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٣٩٢.
- (٢٦) سورة النحل: من الآية ٨١.
- (٢٧) سورة النحل: من الآية ٨٠.
- (٢٨) سورة النور: من الآية ٤٣.
- (٢٩) جامع البيان: ٢٧١/١.
- (٣٠) جامع البيان: ٢٧١/١.
- (٣١) المصدر نفسه: ٢٧١/١.
- (٣٢) تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٥٤٨/٦.
- (٣٣) التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ: ١٦١/١٣ - ١٦٢.
- (٣٤) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط ٣، ١٤٢٠هـ: ٢٥٤/٢٠.
- (٣٥) مفاتيح الغيب: ٢٥٤/٢٠.
- (٣٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ٧/١٥.
- (٣٧) ينظر: غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ٢٤٨؛ جامع البيان: ١٧؛ معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م: ٥٤٦/٣.
- (٣٨) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٥١٣/١؛ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م: مادة (سربل) ٣٣٥/١١.
- (٣٩) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطي المالكي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ: ٤٣٣/١.
- (٤٠) سورة الأنعام: الآية ١٣.
- (٤١) تأويلات أهل السنة: ٣٢/٤. وينظر: أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ: ٢١٦؛ الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق مجموعة محققين، دار التفسير، جدة - السعودية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م: ١٣٧/٤؛ التفسير البسيط: ٣٨/٨.
- (٤٢) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق سيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م: ٩٧/٢.
- (٤٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق طلعت صلاح الفرغان، ومحمد أديب شكور أمير، دار الفكر، عمان - الأردن، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٤٨/١.
- (٤٤) تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٩١/٢.
- (٤٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م: ٢٧٢/٢.

- (٤٦) البحر المحيط، أبو عبد الله أنثر الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت ٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٤٤٩/٤.
- (٤٧) البرهان في علوم القرآن: ١١٨/٣.
- (٤٨) سورة النحل: من الآية ٨١.
- (٤٩) سورة إبراهيم: من الآية ٤٥.
- (٥٠) تفسير السمعاني: ٩١/٢.
- (٥١) تفسير السمعاني: ٩١/٢.
- (٥٢) الجامع لأحكام القرآن: ٣٩٦/٦.
- (٥٣) سورة آل عمران: الآية ٢٦.
- (٥٤) سورة النحل: من الآية ٨١.
- (٥٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٤١٧/١؛ زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ: ٢٧٠/١؛ الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/٤.
- (٥٦) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ: ٢٣٦/١.
- (٥٧) من دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم): «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ». صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٤/١ رقم (٧٧١). من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
- (٥٨) البرهان في علوم القرآن " ١١٩/٣.
- (٥٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ١٨/٢.
- (٦٠) عناية القاضي وكفاية الراضي المعروفة بحاشية الشهاب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م: ٦٥/٥.
- (٦١) لفظ الحديث: (يد الله ملأى لا تغيبها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: رأيت ما أنفق منذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبه الميزان يخفض ويرفع). صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: ٧]، ٧٣/٦، رقم (٤٦٨٤)، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]، ١٢٢/٩، رقم (٧٤١١)، بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: ٧]، {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: ١٢٩]، ١٢٤/٩، رقم (٧٤١٩)؛ صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف: ٦٩١ / ٢، رقم (٩٩٣).
- (٦٢) سبق تخريجه.
- (٦٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ: ٢٧١.
- (٦٤) سورة النساء: من الآية ٧٨.
- (٦٥) دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية- دراسة نقدية للقول بالحدف والتقدير، علي عبد الفتاح محيي الشمري، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٢٤.
- (٦٦) سورة البقرة: الآيات ١- ٣.
- (٦٧) سورة الجن: الآيات ٢٥- ٢٦.

- (٦٨) البرهان في علوم القرآن: ١٢٠/٣. وينظر: الإلتقان: ٢٠٣/٣؛ معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتبه فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٢٤٢/١؛ الموسوعة القرآنية، إبراهيم إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٤٠٥هـ: ٢٢٨/٢.
- (٦٩) سورة الأنعام: من الآية ٧٣.
- (٧٠) التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، نجم الدين أحمد بن عمر بن محمد الكبرى (ت ٦١٨هـ)، يليه تنمة عين الحياة، علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني (ت ٧٣٦هـ)، تحقيق أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م: ٣٨/١.
- (٧١) سورة النازعات: الآية ٤٥.
- (٧٢) التفسير البسيط: ٥٤/٢.
- (٧٣) هو محمد بن القاسم بن بشار النحوي، أبو بكر المعروف بابن الأنباري، صاحب التصانيف الكثيرة في القراءات والغريب والمشكل (ت ٣٢٨هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م: ١٥٣.
- (٧٤) سورة النحل: الآية ٨١.
- (٧٥) سورة آل عمران: من الآية ١١٣.
- (٧٦) هو خويلد بن خالد، أبو ذؤيب الهذلي، جاهلي إسلامي، أسلم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووفد إليه فصادف موته وشهد جنازته، وشهد السقيفة، وبيعة أبي بكر، خرج مع عبد الله بن الزبير لفتح المغرب فمات سنة (٢٧هـ). ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ١٢٧٥/٣.
- (٧٧) البيت من الطويل تمامه:
عصاني إليها القلب إنني لأمره ... سميع فما أدري أرشد طلابها
ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م: ٧١/١.
- (٧٨) سورة آل عمران: من الآية ٤.
- (٧٩) التفسير البسيط: ٥٤/٢ - ٥٥. وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٧٩/١.
- (٨٠) ينظر: زاد المسير: ٢٧/١؛ البحر المحيط: ٦٤/١.
- (٨١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م: ٣٢٤/١.
- (٨٢) سورة النحل: الآية ٨١.
- (٨٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ: ١١٣/١.